

الدرس (54) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم قال المصنف رحمه الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - [00:00:00](#)

هذه الاية الكريمة فيها التصريح بان الكافر يجازى بحسناته كالصدقة وصله الرحم وقراء الضيف والتنفيس عن المكروب في الدنيا دون الآخرة. لانه تعالى قال نوفي اليهم اعمالهم فيها يعني الحياة الدنيا ثم نص على بطلانها في الآخرة بقوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار - [00:00:19](#)

فما صنعوا فيها ونظير هذه الاية قوله تعالى من كان يريد حرف الآخرة نزل له في حرفه ومن كان يريد حرف الدنيا أوته منها وقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا - [00:00:47](#)

الاية على ما قاله ابن زيد وقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه على احد القولين وقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على احد على احد الاقوال الماضية في سورة الانفال - [00:01:10](#)

وقد صحى عنه صلى الله عليه وسلم ان الكافر يجازى بحسناته في الدنيا مع انه جاءت آيات اخر تدل على بطلان عمل الكافر واضمحلاله من اصله. وفي بعضها التصريح ببطلانها في الدنيا مع الآخرة - [00:01:32](#)

في كفر الردة وفي غيره اما الايات الدالة على بطلانها من اصله بكى قوله اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكقوله اعمالهم كسراب وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - [00:01:55](#)

واما الايات الدالة على بطلانها في الدنيا مع الآخرة فكقوله في كفر مرتد ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وكقوله في كفر غير مرتد - [00:02:20](#)

ان الذين يكفرون بايات الله الى قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من الناصرين وبين الله تعالى في آيات اخرى ان الانعام عليهم في الدنيا ليس للاكرام بل للاستدراج والاهلاك - [00:02:41](#)

كقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. واملي لهم ان كيدي متين وكقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين. وكقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا - [00:03:02](#)

عليهم ابواب كل كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقوله تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - [00:03:28](#)

وقوله قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا. وقوله ولولا ان يكون الناس امة تو واحدة الى قوله والآخرة عند ربك للمتقين الى غير ذلك من الايات الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم - [00:03:48](#)

على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذه السورة سميت به هود لذكر الله تعالى خبر هود فيها جرت سنة الله تعالى في تسمية السور التي اقر عليها اصحابه - [00:04:09](#)

التي اقر عليها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هو ان تسمى السورة ببعض ما ذكر فيها وهذه السورة قد ذكر فيها خبر هود وخبر غيره لكن سميت هذه السورة باسم - [00:04:34](#)

هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهذه السورة لها من المنزلة ان اه قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء شيبتي هود واخواتها وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ضعف هذا الحديث - [00:04:48](#)

الا ان ما تضمنته هذه الاية من الاخبار والمعاني والقصص يؤهلها لهذا الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من عظيم منزلتها و ثقلها
والقرآن كله ثقیل على قلوب اهل الايمان ثقیل بما فيه - [00:05:05](#)

من الامر والنهي التذكير والاعتبار انا سنلقي عليك قولا انا سنلقي اليك قولا ثقیلا الاية التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي قوله جل وعلا
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ان يوفي اليهم اعمالهم فيها - [00:05:26](#)

وهم فيها لا يبخسون معنى الاية من طلب الحياة الدنيا اي من كان مقصوده في عمله الحياة الدنيا بما فيها من الملذات والمشتهيات
والمحوبات والمزينات من البنين والنساء والاموال والخيل والحرث - [00:05:47](#)

والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة من كان هذا غرضه من الدنيا من كان هذا غرضه من عمله فانه يصيب منها ما قسمه الله تعالى
له منها ولا يزداد على ذلك شيئا - [00:06:14](#)

قال تعالى نوفي اليهم اعمالهم فيها اي نجازيهم على ما كان من جهد وبذل في ادراك محبوباتهم من الدنيا دون ان نبخسهم شيئا مما
قسم لهم ومما جرت سنة الله تعالى في اصابته بسبب العمل - [00:06:35](#)

وهم فيها لا يبخسون اي لا يذهب شيء من عملهم فان ارادتهم الدنيا وسعيهم اليها لا يوجب حبوط عملهم وعدم ادراك مقصودهم بل
سينالون من الدنيا ما سعوا له. هذا ما افادته الاية - [00:07:01](#)

افادت انهم يجازون على اعمالهم بما بذلوه في سبيل ادراكها وهذا الجزاء ليس منقوصا هذا فيما يتعلق بامر الدنيا اما ما يكون من
شأن الآخرة فقد قال الله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة - [00:07:25](#)

الا النار لا ينالون الا النار بمعنى انهم لا يدركون فلاحا ولا نجاحا فالنار هي احدى الدارين التي في الآخرة فحكم الله الا انهم يكونون
في النار يدل على عدم فلاحهم وعدم ادراكهم - [00:07:48](#)

شيئا من امر الآخرة وانهم لا نصيب لهم في الآخرة ولا خلاق قال تعالى اولئك الذين يسألون في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
اي ذهب وبطل ما عملوا في الدنيا - [00:08:09](#)

مما يبتغى به الآخرة وهذا بيان المفارقة بين حكمي الدارين حكم الدنيا حكم الدار الاولى الحياة الدنيا وحكم الدار الآخرة يوم القيامة
متفاوت ففي الدنيا ينالون الجزاء غير منقوص وفي الآخرة - [00:08:27](#)

لا جزاء لهم بالكلية بل يقدمون على الله تعالى مفاليس ليس معهم شيء فيكون مآلهم النار لان الجنة لا يدخلها الا الابرار جعلنا الله
واياكم منهم هذا ما افادته الاية - [00:08:54](#)

وهي مفيدة ان الكفار لا تحبط اعمالهم في الدنيا بل تحبط في الآخرة لانه قال وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون هذا في
الحكم الآخروي وذكر لهذه الاية نظائر - [00:09:10](#)

وهي المفارقة بين حكم الدنيا وحكم الآخرة في الجزاء يقول من كان يريد من كان يريد الحرث الدنيا نؤتيه منها ان ينال منها ما سعى
في كسبه وبذل جهده لادراكه - [00:09:28](#)

ومن كان يريد حرث من كان يريد حرث الآخرة نؤد له في حرثه نضاعف له في العطاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ففاوت بين
حرف الآخرة وحرث الدنيا - [00:09:43](#)

فمن قصد الآخرة نال الزيادة ومن قصد الدنيا لم ينل الا ما قصد من الدنيا ومثله ايضا الاية الآخرة في قوله تعالى يوم يوم ايش
يوم يعرض الذين كفروا عن النار اذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون ما كنتم تقولون على
الله غير الحق وبما كنتم - [00:09:58](#)

تستكبرون فهؤلاء الشاهد في قوله اذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا اي ما تطيب به احوالكم وتستقيم جوزيتم به في الدنيا لانكم لم
تريدوا الا الا هي ووجد ووجد الله عنده فوفاه حسابه - [00:10:29](#)

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اه هذا بيان لما وافق الاية في المعنى من ان جزاء ان الكافر ينال جزاءه في الدنيا وفق ما عملوا
اما في الآخرة فلا شيء له - [00:10:49](#)

يقول وقد صح ان الكافر يجازى بحسناته في الدنيا وذكر الحديث اثار الى الحديث في الحاشية في قوله ان الله لا يظلم مؤمنا حسنا يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة. واما الكافر - [00:11:07](#)

في طعم بحسنات ما عمل بها في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها فتذهب وهذا موافق لما دلت عليه الايات مع انه جاءت الان - [00:11:22](#)

التقرير السابق لا اشكال فيه ننتقل اليه في سابق واضح وبين التقرير اللاحق فيه بيان ما ذكر من مما يوهم التعارض ففي الايات التالية يقول اما الايات الدالة على بطلانه من اصله - [00:11:37](#)

اي بالكلية فلا ينتفع منه في دنيا ولا في آخرة قال تعالى اعمالهم كرماد اشتدت به الريح اعمالهم كسراب وقدمننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. هذه دالة على بطلان العمل من اصله بمعنى انه لا يدرك خيرا من هذا العمل لا في الدنيا - [00:12:00](#)

ولا في الآخرة القسم الثالث من الايات الدالة على بطلانه في الدنيا مع الآخرة يعني عندنا الان ايات دلت على البطلان من اصله بدون تفصيل وهذا الذي تقدم قبل قليل ويتنصت على البطلان في الدنيا والآخرة - [00:12:20](#)

وايات وهي الآية التي في سورة هود دلت على انه يجزى بها في الدنيا لكن لا ينال منها شيئا في الآخرة فالآيات الدالة على بطلانه في الدنيا مع الآخرة كقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم - [00:12:41](#)

قال في الدنيا والآخرة بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة فنص على البطلان في الدنيا والآخرة والثاني قال اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وذكر جملة من الايات في هذا المعنى - [00:12:58](#)

وانما يفتح على اه على اهل الكفر من الدنيا ليس لاجل ما عملوه بل هو استدراج لهم وهذا كالجواب يعني اه على ما تقدم من الايات التي ذكرت انهم يجازون في الدنيا ان هذا ليس جزاء انما هو استدراج - [00:13:16](#)

اذا اتضح الان موضع ما يوهم التعارض ما يفهم التعارض ان من الايات ما دل على بطلان العمل الكافر من الاصل ومنه ما دل على بطلانه في الدنيا والآخرة - [00:13:36](#)

ومنه ما دل على انه يجازى به في الدنيا لكن لا حظ له منه في الآخرة فيقول الشيخ رحمه الله في الجواب على في التوفيق بين هذه الايات وبيان عدم التعارض - [00:13:51](#)

يقول رحمه الله والجواب من اربعة اوجه الاول ويظهر لي صوابه لدلالة ظاهر القرآن عليه ان من الكفار من يثيبه الله بعمله في الدنيا كما دلت عليه ايات وضح به وضح به الحديث - [00:14:04](#)

ومنهم من لا يثيبه في الدنيا كما دلت عليه ايات اخر وهذا مشاهد فيه وهذا مشاهد فيهم في الدنيا فمنهم من هو في عيش رغد ومنهم من هو في بؤس وضيق. ووجه دلالة القرآن على هذا انه تعالى اثار اليه - [00:14:24](#)

بالتخصيص بالمشيئة في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد. فهي مخصصة لعموم قول تعالى نوفي اليهم اعمالهم نوفي اليهم اعمالهم وعموم قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها - [00:14:44](#)

وممن صرح بانها مخصصة لهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الرقاق في الكلام على كقول البخاري باب المكثرون هم المقلون. وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها - [00:15:08](#)

الآيتين ويدل لهذا التخصيص قوله في بعض الكفار خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران وجمهور العلماء على حمل العام على الخاص والمطلق والمطلق على المقيد كما تقرر في الاصول هذا الوجه الاول - [00:15:28](#)

ان هذا باعتبار اختلاف احوال اهل الكفر ان هذا التفاوت في الايات فيما يتعلق باعمال فيما يتعلق بمجازاة الكفار على اعمالهم في الدنيا انما هو لاختلاف احوالهم فمنهم من يثيبه الله تعالى - [00:15:49](#)

بعمله في الدنيا كما دلت عليه آية هود ومنهم من لا يثيبه في الدنيا كما دلت عليه ايات اخر وهذا يقول وهذا مشاهد فيهم في الدنيا فمنهم من هو في عيش رغيد - [00:16:18](#)

ومنهم من هو في بؤس وضيق وذكرنا اوجه الدلالة هذا الوجه الاول وتقديمه يدل على آ قد يدل على استحسانه وهذا ليس

باضطراد احيانا يقدم ما هو راجح و احيانا قد يقدم - [00:16:40](#)

ما هو الاكثر قولاً؟ التقديم في الاقوال له اعتبارات عديدة بعض المؤلفين يجري على نسق واحد في تقديم الراجح مثلا فيما عندما يذكر الخلاف او في تقديم قول الجمهور عندما يذكر الخلاف - [00:17:00](#)

اه ولو كان مرجوحا لكن في في من تفاوتت طريقتة في الغالب ان يقدم ما يميل اليه وسيتبين لنا من خلال كلام المؤلف ها اي قال ويظهر لي صوابه اي تقديمه على غيره. نعم - [00:17:16](#)

لان الثاني قال وهو وجيه ايضا ايه ها ما انتهينا باقي ثلاثة اوجه هذا الوجه الاول. نعم. الثاني وهو وجيه ايضا ان الكافر يذاب على عن عمله بصحة وسعة في الرزق والاولاد ونحو ذلك كما صرح به تعالى في قوله نوفي اليهم اعمالهم فيها. يعني الدنيا واكد ذلك -

[00:17:35](#)

بقوله وهم فيها لا يبخسون وبظاها المتبادر منها كما ذكرنا فسرنا فسرنا ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك كما نقله عنهم ابن جرير وعلى هذا وبطلان اعمالهم في الدنيا بمعنى انها لم يعتد بها شرعا في عصمة دم ولا ميراث ولا ولا نكاح ولا -

[00:18:06](#)

غير ذلك ولا تفتح له ولا تفتح لها ابواب السماء ولا تصعدوا الى الله تعالى بدليل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا تدخر لهم في اعمال النافعة ولا تكون في كتاب الابرار في عليين وكفى بهذا بطلانا - [00:18:35](#)

اما مطلق النفع الدنيوي الدنيوي بها فهو عند الله كلا شيء فلا ينافي بطلانها بدليل قوله واطيبها لانه بيأذن هذا الوجه يقول ان اللاتابة حاصلة لكل الكفار في الدنيا بخلاف الوجه الاول ان بعضهم يثاب وبعضهم لا يثاب - [00:18:59](#)

لكن اللاتابة التي في الدنيا هي ما من الله تعالى به على البشر من النعم من سمع وبصر وقوة وصحة وعافية وما الى ذلك. وهذا كل احد من الخلق بلا استثناء فيه من نعم الله ما هو لا يقابل ما يكون من احسان - [00:19:21](#)

في حق ربه ويأتي تفصيل هذه الالوجه ان شاء الله في الدرس القادم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:19:43](#)